على طريق الأصالة

(١٩)

الموسوعات العالمية
والمراجع الكبرى وأخطائها

أنور الجندى

بسم الله الرحمن الرحيم

الموسوعات العالمية والمراجع الكبرى وأخطائها

فى المعلومات والدراسات المتصلة بالإسلام

المراجع العالمية صنفان : موسوعات ومؤلفات .

وهى من ناحية أخرى مترجمة إلى اللغة العربية وغير مترجمة .

ففى مجال الموسوعات ترجم منها (دائرة المعارف الإسلامية) والدائرة الصغيرة المسماة (الموسوعة الإسلامية) الميسرة : (جب وكالمرز) ودائرة معارف كولومبيا المسماة (الموسوعة العربية الميسرة) وهناك المنجد فى القواميس وكلها مليئة بالأخطاء ، أما فى المؤلفات الغربية المترجمة إلى العربية والمتداولة بين أيدى المثقفين فهى كثيرة وهامة .

وأعتقد أن الضرورة أصبحت تقضى اليوم بحصر هذه المؤلفات والكشف عن أخطائها كتاباً كتاباً لأن تداولها باللغة

الغربية بين الأيدى يجعل الشباب الذى ليست له خبرة إسلامية أساسية يعتقد بصحة ما فيها .

وتستدعى الضرورة أيضاً حصر الأخطاء التى وقع فيها المستشرقون وتقديمها إلى المثقفين المسلمين والغرب حتى يكونوا على حذر من قبولها .

ومن ناحية أخرى فإن المذاهب الغربية نفسها والمتداولة الآن والتى يدرس بعضها فى الجامعات على أنها علوم كمفاهيم علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الأخلاق وعلم التربية هذه كلها ليست فى الحقيقة علوماً بالمعنى الدقيق ولكنها وجهات نظر لمفكرين يمكن أن تصيب وأن تخطئ وأنها فى حقيقتها فروض افترضها هؤلاء العلماء أمثال فرويد وسارتر ودوركايم وغيرهم وقد أثبتت التجربة خطأها وجاء علماء آخرون ليقولوا آراء أخرى تناقضها .

أما بالنسبة لنا نحن المسلمين فهى غير صالحة تماماً لأمر أساسى أولى هو أنها تعتمد الفلسفة المادية وبذلك تقصر عن العطاء فى محيط الفكر الإسلامى الذى يقوم أساساً على مفهوم (التكامل الجامع) بين المادة والروح والذى يتمثل فى الإنسان الذى يجمع فى تكوينه بين قبضة الطين ونفخة الروح .

أولا ما يتعلق بالترجمة:

ويقتضينا الأمر أن نبحث قضية الترجمة من اللغات الأوروبية إلى اللغة العربية أساساً وأن يوضع لها منهاج خاص يقوم على أساس ترجمة ما تحتاج إليه أمتنا من العلوم التجريبية ، أما بالنسبة للعلوم الإنسانية والآداب والفنون والقصص فيجب أن يكون لنا موقف محدد واضح :

أما بالنسبة للعلوم والفلسفات والنظريات فى مجال النفس والأخلاق والاجتماع والتربية فإن علينا أن نوضح ثلاثة أمور :

الأول : أن كل بحث يترجم يجب أن نقدم له مقدمة واضحة عن حياة مؤلفه واتجاهه ، والعوامل التى دعت إلى كتابة بحثه فى ظل ظروف عصره وبيئته بوضوح كامل .

الثانى : أن نقرر فى كل هذه الأبحاث الريادة الأساسية للفكر الإسلامى السابق للدور الذى قام به الغرب .

الثالث : أن يكون لنا كمسلمين وجهة نظر واضحة فى جميع هذه العلوم والدراسات تختلف عن وجهة نظر الغرب .

ثانياً : أما بالنسبة للموسوعات العالمية ودوائر المعارف

الأمريكية والبريطانية ودائرة معارف لاروس الفرنسية، فإن المواد الخاصة بالرسول ﷺ والإسلام والقرآن والوحى كلها مضطربة والمواد الخاصة بالعرب وفلسطين وإبراهيم عليه السلام وإسماعيل كلها مغلوطة لأنها مكتوبة على نحو مضلل مؤيد وجهة نظر الصهيونية .

ومن أجل ذلك وقف الدكتور سليم اليافعى فى مؤتمر الطب الإسلامى فى تركيا وأحرق غلاف (دائرة المعارف الإسلامى الصغيرة) إعلاناً بالاحتجاج على ما فيها من سموم .

ولقد جرت محاولات كثيرة فى القاهرة عن طريق المجلس الأعلى للشئون الإسلامية والأزهر لمطالبة الجهات المتخصصة فى هذا بتصحيح هذه المواد ولكن دون جدوى .

كذلك فقد كان صدور المجلد الثالث من موسوعة الحضارات الكبرى فى العصر الوسيط مخيبا للآمال فقد تناول الإسلام ورسوله ونبيه بغبن كبير وتخريب واضح ومنذ ذلك الوقت وقد جرت المراجعات مع اليونسكو التى أصدرت هذه الموسوعة دون جدوى بشأن تصحيح هذه الأخطاء .

ولقد تبين لنا أنه حتى لو قامت بالفعل إدارة أى واحدة من دوائر المعارف بنشر ملاحظاتنا فإنها سوف تنشرها على الهامش دون أن تغير من الأصل شيئاً ، وسوف يجرى ذلك فى طبعة من

الطبعات ، ثم ترفع هذه المادة بعد ذلك من الطبعات التالية حيث يجرون تجديد هذه الطبعات كل عام أو عامين تقريباً ، ولذلك فلا بد أن يتخذوا أسلوباً مغايراً فى مواجهة هذه الأخطاء .

وهناك محاولة أخرى لها أهمية كبرى فى مجال تصحيح المعلومات هى الكشف عن فساد مجموعة من الكتب القديمة التى يعمل الاستشراق عن طريق التابعين له فى البلاد العربية والإسلامية وخاصة فى الجامعات على الترويج لها وجعلها مراجع له وأهمها :

ألف ليلة وليلة ، كليلة ودمنة ، الأغانى ، رسائل إخوان الصفا ، ما كتب عن الفلسفة : ابن سينا والفارابى ، ما كتب عن التصوف الفلسفى ، ابن عربى والحلاج وغيرهم .

ومن ذلك بعض الكتب المغربة أمثال : يقظة العرب (جورج أنطونيوس) وشمائل المصريين المحدثين (إدوار وليم لين) .

ويجب أن يكون واضحاً لنا جميعاً الدور الذى يقوم به الاستشراق بمدارسه الثلاث: الاستشراق الغربى والاستشراق الماركسى والاستشراق الصهيونى وكل من هذه المدارس لها أهداف خاصة يعمل على إبرازها والتركيز عليها .

ويقوم من وراء مؤسسة الاستشراق مؤسسة التبشير الغربى التى تنقل هذه السموم إلى المعاهد والمدارس والجامعات .

وهناك الدور الذى يقوم به التغريب والغزو الثقافى والذى يحشد له أتباعاً فى البلاد العربية والإسلامية للدفاع عن هذه الآراء وخاصة فيما يتعلق بالتركيز على :

(١) الإقليمية والقومية فى مواجهة الوحدة الإسلامية .

(٢) العلمانية : فى مواجهة منهج الإسلام بوصفه نظام مجتمع ومنهج حياة .

(٣) انتقاص التاريخ والتراث الإسلامى .

(٤) الغض من شأن اللغة العربية .

(٥) محاولة فرض أسلوب الحياة الغربى على المجتمعات الإسلامية

(٦) إبراز مفهوم الفلسفة المادية والانشطارية وتجاهل الجوانب الروحية .

(٧) التنكر للدين أساساً والأخلاق .

ونحن نعرض هنا لعدة موضوعات تضىء الطريق أمام الغاية المبتغاه :

أولا : الكتب المترجمة إلى العربية :

قصة الحضارة : ول ديورانت .

تاريخ الشعوب الشرقية : بروكلمان (نبيه أمين فارس)

العالم والغرب : توينبى .
يقظة العرب : جورج أنطونيوس .
الثورة العربية فى بلاد العرب : لورنس
الثورة فى الصحراء — له أيضاً
امبراطورية العرب : جون جلوب

صانعوا التاريخ العربى : فيليب حتى
الحروب الصليبية : ستيفن ريشمان
الإسلام فى الغرب : جان بول رو
الإسلام : هنرى ماسيه

الرسول : بردلى

تاريخ الدولة العربية : فلهوزن
السيادة العربية : فان فلوتن
الفكر العربى ومكانته فى التاريخ : أوليرى
وجهة الإسلام : جب وآخرون

الخلافة : توماس أرنولد
دراسات إسلامية : جوستاف تون جرونباوم
تاريخ الأدب العربى : كارل بروكلمان (الجزء الأول)
تاريخ الحركات الفكرية فى الإسلام : بندلى جوزى

تراث الإسلام : مجموعة من المستشرقين (كرستى أرنولد برجر)

العقيدة والشريعة فى الإسلام : جولد سيهر
الفتوحات العربية الكبرى : جلوب
بينة الفكر الدينى فى الإسلام : هاملتون جب

حياة محمد : إميل درمنجم
مصر الحديثة : كرومر
تاريخ الآداب العربية : لويس شينجو
المصريون المحدثون : إدوار وليم لين

أخبار الحلاج : ماشيتون
الإسلام والرأسمالية : مكسيم دريستون
اليهود فى جزيرة العرب : إسرائيل ولنستون
تاريخ اللغات السامية . إسرائيل ولنستون

مقالة فى الإسلام : جرجس صال
الخوارج والشيعة : فلهوزن
التراث اليونانى فى الحضارة الإسلامية :كوداسة وآخرين.
محمد رسول الله : محمد على اللاهورى

ترجمة القرآن : محمد على اللاهورى

الحضارة الإســـلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية : فون كريمر .

تاريخ العرب : فيليب حتى

العرب (المختصر) : فيليب حتى

نظرية التطور وأصل الإنسان : سلامه موسى

رأس المال : ماركس

التحليل النفسى : فرويد

رباعيات الخيام :

الجمهورية : أفلاطون

الأمير : ميكافيلى

• • •

ومن ناحية أخرى نجد أمامنا هذه الملاحظات :

أولا . التعليقات التى وضعها المترجمون ضعيفة ولا تفى بالغاية ، وهى مكتوبة فى الهوامش ولا يلتفت إليها أحد .

ثانياً بالنسبة للحروب الصليبية فهى تهدف إلى التقليل من بطولة المسلمين وقادتهم وصلاح الدين بالذات

ثالثاً : بالنسبة للخلافة تقديم بيانات زائفة عن الخلفاء والتاريخ الإسلامى .

رابعاً : بالنسبة للدولة العربية فقد حرص فلهاوزن وفان فلوتن على إثارة ما أسمياه فقيه الموالى والصراع بينهم وبين العرب .

خامساً : حاول إسرائيل ولفنسون الادعاء بأن لليهود دوراً فى حضارة العرب وأعانه على ذلك طه حسين .

سادساً : من ناحية اللغة جرت المحاولات لخلق تصور غير صحيح عن سبق العبرية للعربية .

سابعاً : كل الكتابات عن العرب حاولت انتقاصهم وإعلاء شأن اليهود .

ثامناً : كتابات جولد سيهر عمدت إلى انتقاص الشريعة الإسلامية وإعلاء أعراف الجاهلية .

تاسعاً : حاول هاملتون جب إعلاء مفاهيم الوثنية على مفاهيم التوحيد والاحتجاج بنصوص مشكوك فيها .

عاشراً : جرت المحاولات لترويج دعوى أن الفكر الإسلامى تأثر بالفكر اليونانى مع أن الحقيقة هى العكس وأن المسلمين

واجهوا الفكر اليوناني وكشفوا زيفه من أول يوم لترجمته .

حادى عشر : جرت محاولات محمد على اللاهورى إقحام مفاهيم القاديانية على تفسيرات القرآن وله تفسير محرف .

ومعظم هذه القضايا تناولها الباحثون ويمكن جمع المادة الخاصة بها .

• • •

وهذه المؤلفات وغيرها ترمى إلى إثارة الشبهات حول :

(١) النبوة (٢) الوحى (٣) القرآن .

ومحاولة الادعاء ببشرية القرآن ، وعدم القدرة على التفريق بين الألوهية والنبوة ، ودعاوى : عبقرية الرسول ، والمصلح الاجتماعى القادر على معرفة حاجات قومه ، وهناك شبهة تأويل المعجزات وشبهة استعداد العرب للملك قبل النبي .

ومنها قصة تعدد زوجات النبي ، وانتشار الإسلام بالسيف ، وشبهة التشابه بين القرآن وبين ما فى الكتب السابقة : التوراة والإنجيل وكلها شبهات رد عليها الباحثون .

(٢)

مراجعة ما ترجم إلى العربية من كتب الاستشراق

ولدينا أبحاث كاملة ومفصلة عن أخطاء دائرة المعارف والمنجد وغيرهما يمكن الإنتفاع بها فى المراجعة (رشيد رضا وفريد وجدى وعبد الله كنون وغيرهم .

وكذلك فقد كتب كثير من الباحثين فى القديم والجديد منذ أن كتب جمال الدين عن نظرية داروين (الرد على الدهريين) ومحمد عبده فى الرد على هانوتو وعلى (فرح انطون) وقاسم أمين فى الرد على دوق داركو وما كتب فى الرد على كرومر ، وزويمر ، وما كتبه السيد محب الدين الخطيب عن مؤامرات التبشير بترجمة كتاب (الغارة على العالم الإسلامى) وكتابات (عمر فروخ والخالدى) عن النشر أيضاً ثم كتابات عدد كبير من العلماء المسلمين عن الإستشراق وخاصة فيما يتعلق بالعقيدة والشريعة : وفى مقدمتهم : فريد وجدى ، مصطفى السباعى .

وما كتب فى الرد على القاديانية والبهائية (الخضر حسين والسيد أبو الحسن الندوى ، ومحسن عبد الحميد ، وكثيرون أخيراً فى مقدمتهم بنت الشاطىء .

وما كتب عن الدارونية والفرويدية ودوركايم (المدرسة الاجماعية) أمثال : محمد قطب ، وحسن الشرقاوى، وصبرى جرجس وغيرهم وفى الإمكان حصر ذلك كله فى قوائم :

كما أن مكتب التربية للعالم العربى بالرياض الذى يشرف عليه الدكتور الراشد قد عنى بإخراج دراسة ضخمة عن أكبر من عشرة كتب للمستشرقين وكلف بعض المتخصصين بالرد عليهم .

ثانياً : ماكتبه التغريبيون العرب عن موضوعات إستشراقية وأذاعوه

(١) إدعاء بأن قصص القرآن ليست قصصاً حقيقية وإنما هى من عمل الرسول لضرب المثل .

(٢) كتاب الفن القصصى فى القرآن : (محمد خلف الله أحمد) .

(٣) القراءات : تفريد عنبر

(٤) إنكار الشعر الجاهلى كمصدر من مصادر تفسير القرآن : ما كتبه طه حسين فى كتابه (فى الأدب الجاهلى) بديلا عن الشعر الجاهلى .

(٥) تغيير مفاهيم التاريخ والتراث وما يتعلق بتاريخ الرسول ﷺ

(١) الفتنة الكبرى (٢) على وبنوه (٣) على هامش السيرة وإنكار دور قادة الفكر المسلمين (قادة الفكر - طه حسين) .

(٦) الدعوة إلى العامية واخضاع اللغة العربية للتطور ودفعها إلى طريق ينتهى باللغة الفصحى التى نزل بها القرآن إلى أن تصبح لغة دينية كالسريانية والقبطية واللاتينية واليونانية .

البلاغة العصرية : سلامة موسى (مستقبل الثقافة ، لطه حسين مدخل إلى اللغة العربية : لويس عوض .

(٧) تزييف الدور الذى قامت به الثقافة الإسلامية فى عصر الترجمة ومحاولة تصوير الفكر الإسلامى وكأنه خاضع للفكر اليونانى وتابع له وهذا ما ليس صحيحاً على إطلاقه .

الفكر العربى (أوليرى) تاريخ الحركات الفكرية (بندلى جوزى) التراث اليونانى فى الحضارة العربية (عبد الرحمن بدوى) .

(٨) ما كتبه القبانى عن نظرية ديوى .

(٩) ما كتبه أمين الخولى عن أقليمية الأدب .

(١٠) ما كتبه طه حسين عن منهج النقد للأدب منقولا من (تين وبرونتيرو ...)

(١١) منهج الدكتور محمـــد حسين هيكل فى كتابه السيرة وإنكار المعجزات (ما عدا القرآن) وإنكار الإسراء بالجسد وهو المنهج الذى تبناه فريد وجدى وآخرون ورد عليه شيخ الإسلام مصطفى صبرى فى كتابه (موقف العلم والعالم من رب العالمين) .

(١٢) نقد الفكر الدينى · صادق جلال العظيم .

(١٣) ما كتبه على عبد الرازق عن الإسلام وأصول الحكم وثبت أنه مأخوذ من بحث مرجليوث . رد عليه الدكتور ضياء الدين الريس بكتابه عن (الخلافة)

(١٤) الإدعاء بأن النبى محمد ﷺ مصلح اجتماعى وليس نبياً مرسلا . محمد رسول الحرية : عبد الرحمن الشرقاوى .

(١٥) ما كتب عن الزنج والقرامطة والإدعاء بأنهم دعاة العدل الاجتماعى .

ثالثاً : فيما يتعلق بدائرة المعارف الإسلامية :

وأعتقد أنه من الضرورى التركيز على دائرة المعارف الإسلامية والرد عليها لعدة أسباب : أهمها أنها نشرت باللغة العربية مرتين . المرة الأولى عام ١٩٣٢ والمرة الثانية خلال السنوات الأخيرة (وإن كانت

لم تكتمل ترجمتها) بعد . ووجه الخطورة الأكثر أهمية هو ظهور مختصرها المسمى :

(الموسوعة الإســـلامية الميسرة : جب وكالمرز ترجمة راشد البراوى التى ظهرت قريباً فى القاهرة) .

وهى تحوى جميع سموم الدائرة الكبرى .

وفى البدء يمكن الانتفاع بالتجربة التى قامت بها جامعة البنجاب فى الهند حيث قامت برفع جميع المواد المنحرفة والمشبوهة وتقديم بديل إسلامى صحيح عنها بأقلام علماء مسلمين ثم ترجمة الدائرة إلى اللغة الأوودية على وضعها الصحيح ، ويمكن الانتفاع بهذه التجربة وترجمتها إلى اللغة العربية لتحل محل دائرة المعارف المشبوهة .

وبالمراجعة السريعة لدائرة المعارف الإسلامية نجد أن مادتها تتكون من ثلاثة عناصر :

(أولا) بلاد وأقطار وهذه يقل فيها الخطأ .

(ثانياً) شخصيات وأعلام .

(ثالثاً) مواد فقهية وتشريعية كالصلاة والزكاة والبيوع والمعاملات وفى هذين العنصرين يكثر الخلط والتزييف .

أما الأعلام فأغلبها أعلام الأنبياء والخلفاء والصحابة وفى أغلبها مليئة بالخطأ .

وقصة الخلق منقولة من التوراة ، وكل ما يتصل بأهل الكتاب (اليهود والنصارى) زائف ومكتوب من وجهة نظر خصوم الإسلام ، وخاصة بما يتعلق بمادة إبراهيم وإسماعيل والعرب وفلسطين .

أما بالنسبة إلى (المنجد) فقد كتب عنه الأستاذ عبد الله كنون كتاباً كاملا عدد فيه أخطائه .

أما بالنسبة إلى الموسوعة العربية الميسرة فقد أحصى عليها الأستاذ على جواد الظاهر ٣٧٠ خطأ تاريخياً (م ٤٤ مجلة المجمع العلمية بدمشق عام ١٩٦٩) .

أولا نظرية دارون :

أما بالنسبة لنظرية دارون فقد ظهرت أبحاث كثيرة فى العقود الأخيرة من القرن الرابع عشر تكشف فساد هذه النظرية وعقدت محاكمات وقضايا فى بعض دول الغرب حول هذه النظرية .

وأثبتت الكشوف والحفريات خطأها تماماً .

ثانيـاً : نظرية فرويد :

بالنسبة لنظرية فرويد فقد عقدت مؤتمرات مختلفة ومتوالية كشفت خطأ نظرية الجنس وكشفت عن انحراف فرويد ومداخلة عقائده وتبعيته للفكر الصهيونى .

ثالثاً : النظرية الوجودية :

بالنسبة لنظرية سارتر فى الوجودية تبين تعارضها مع الفطرة والعلم الصحيح وخضوعها للفكر الفلسفى والنظرية المادية وقد كتب الكثيرون عن أخطائها وانحرافها .

(رابعاً . بالنسبة للفتنة اليونانية :

ما كتبه مصطفى عبد الرازق وعلى سامى النشار .

(خامساً)

فى الرد على شبهات السنة وعلى جولد سيهر بالذات :

كتاب (السنة ومكانها فى التشريع) لمصطفى السباعى

كتاب (الفكر اليهودى) بنت الشاطىء

(سادساً)

فى الرد على نظرية رينان عن الأجناس

(الرسالة م ١٩٣٨ ص ٧٤١ وما بعدها)

(سابعاً)

وحدة الوجود : الدكتور زكى مبارك والرصافى

الرسالة المجلد ١٩٤٤ — الدكتور محمد أحمد الغمراوى
ودرينى خشبه

(ثامناً) ظهر فى المرحلة الأخيرة ثلاث أعمال هامة فى هذا المجال

أولا : كتابات لعـــدة كتب فيما يسمى بعلم النفس
الإسلامى (حسن الشرقاوى وغيره)

ثانياً : كتابات فيما يسمى بعلم الاجتماع الإسلامى

ثالثاً : ما يسمى بالنظرية الإسلامية للأدب .

(تاسعاً) كشف الباحثون حقيقتين هامتين :

الأولى : ما وجد مكتوباً على نسخة فرنسية فى مكتبة ديكارت إعتماده على فكرة الإمام الغزالى فى بحثه (المنقذ من الضلال) .

الثانى : ما كشفه المستشار عبد الحليم الجندى من العلاقة الحميمة بين منهج (فرنسيس بيكون) ورسالة الإمام الشافعى .

(عاشراً) ما كتبه أحمد زكى باشا شيخ العروبة فى الرد على الكردينال لافيجرى عن موقف الإسلام من الرق (ترجمة أحمد شفيق) .

كذلك فقد كتبت مجموعة أبحاث مفرقة فى المجلات والصحف فى شأن كشف أخطاء مصير الباحثين الغربيين .

(١) الرد على روم لاندو فيما كتبه , فى كتابه البحث عن غد)

مجلة الأزهر م ٧٤ لعام ١٩٣٧ (محمد فريد وجدى)

(٢) الرد على مرجليوث فيما كتبه عن الرسول ﷺ :

عبد العزيز جاويش (جريدة العلم أغسطس ١٩١١)

(٣) الرد على شاخت فيما ذهب إليه من هجوم على الشريعة الإسلامية .

الشيخ أبو زهرة (العدد الأول من مجلة الدراسات الإسلامية) .

(٤) الرد على نيكلسون فى رأيه فى الأدب
مجلة الثقافة المصرية ١٩٤٥/١٢/٢٥

(٥) الرد على (لامنس) وكشف أخطائه .
مجلة المجمع العلمى العربى . دمشق / م ٢ ص ٢٧١
المقتطف ديسمبر ١٩٣٧ م ٩١٥ ص ٥٥

(٦) الرد على نولدكه وآرائه الخاطئة
البلاغ الأسبوعى ٢٥ سبتمبر ١٩٢٩
الثقافة ١٩٤٣/٢/١٦

(٧) الرد على رينان ونظريته عن الدماء والأجناس .
الرسالة ١٩٣٨ المجلد السادس ص ٧٨٣٢/٧٤١

هذا وبالله التوفيق ؟



رقم الإيداع ١٩٨٩/٣٣٧٩

مطبعة دار البيان - عابدين